المؤتمر الهندي العلمي

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعهُ الثاني في مدينة مدرس من ١٤ يناير الماضي الى ١٦ منهُ وهو مثل مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد اجتمع اجتماعهُ الاول في مدينة كلكتا . وكان رئيسهُ في اجتماعهِ الثاني الدكتور بنرمن رئيس اطباء الجيش الهندي فالقى خطبة الرئاسة وموضوعها اهمية علم البيولوجيا للاطباء ورجال الصحة ورجال العلم عموماً المشتغلين في البلاد الحارَّة . فتكلَّم اولاً على الاوبئة التي تنتاب بلاد الهند وما جرى حديثاً من المباحث في الطاعون والملاريا ثم قال : —

« لقد قيل ان الهنود لم يمتازوا حتى الآن في البحث الطبي كما يُنتظر منهم . وهذا صحيح ولا تصعب معرفة سببهِ فان الاغنياء واهل اليسار في بلاد الهند لا يرسلون الاَّ القليل من اولادهم الى مدارسنا الجامعة ولا يقصدون من ارسال الذين يرسلونهم الآن ان ينقطعوا للبحث العلمي وعسى ان يفعلوا ذلك في المستقبل . ولذلك فالرجال الذين ينتظر منهم الميل الى هذا البحث والمقدرة عليهِ هم من اولاد الاواسط والفقراء . ولكن هؤلاء مضطرون ان يسعوا لتحصيل رزقهم فلا ينتظر منهم ان ينقطعوا لبحث لا يغني من فقر ولا يشبع من جوع ولا يمهد السبيل للمكاسب ولذلك اتوسَّل الى الاغنياء من رجال الهند ان يهبوا الهبات الطائلة لاجل المباحث الطبيَّة حتى يرى ابناء وطنهم الفقراء المستعدون للبحث العلمي ان تعبهم لا يذهب سدًى بل يجازون عليهِ الجزاء الحسن . والمواضيع التي تستحق ان يُبحث فيها كثيرة والعلوم التي يلزم لها اساتذة في المدارس والجامعات غير قليلة وهي تحتاج الى مَن يقوم باجور هؤلاء الاساتذة . وكل جامعاتنا في الهند الآن هياكل من العظام لا لحم عليها افلا يتبرع احد للطوفان على الاغنياء واستجدائهم ولو بقليل مما في خزائنهم . ولا شبهة عندنا ان الاموال كثيرة في الهند ومتى رغبت الامَّة في السخاء سهل عليها العطاء منها كما ثبت فعلاً لما طُلب منها ان تتبرع لاجل الحرب . فعليكم ايها السادة الذين وُفِّقتم لان تقودوا قومكم وبيدكم مصباح المعرفة ان تبثُّوا في نفوس الأمَّة رغبة مثل هذه لاجل السخاء على المدارس الجامعة . والهند محتاجة ايضاً الى اموال تنفق على البحث العلمي فوق ما تحتاجهُ من الاموال التي تقطع اجوراً للاساتذة حتى يسهل على الذين ينقطعون لهذا البحث ان يعيشوا عيشة راضية ولا يهتموا كيف يكتسبون معيشتهم ومعيشة ذويهم

« ونحن في مدرس قد ابتدأنا بشيء من ذلك بكرم راجا بناپورام الذي اهدى خمسين الف ربية لاجل البحث في الداء السكري (دبابيطس) الداء الذي يميت كثيرين من اذكى الرجال في بلاد الهند . وارجو ان ما فعلهُ سموهُ يكون مثالاً يحتذى في المستقبل لان نتيجتهُ الخير المحض لهذه البلاد وسكانها

« وقد تتذكرون ان المرحوم ملكنا السابق قال عن مرض السل انهُ اذا كان من الامراض التي يمكن منعها فلماذا لا يمنع . ويمكننا ان نقول هذا القول عن كل الامراض فانها كلها مما يمكن منعهُ فلماذا لا تمنع . ولكن منعها يستلزم البحث عن اسبابها وطرق منعها وهذا البحث يقتضي باحثين يتولونهُ . وهؤلاء الباحثون رجال مثلنا لا بدَّ لهم من مال يعيشون بهِ وينفقون منهُ على عيالهم فممن نطلب هذا المال . لا يمكننا ان نطلب من الحكومة الاَّ جزءًا صغيراً منهُ لاسيما وانها فعلت شيئاً كثيراً من هذا القبيل في السنين الاخيرة فانها انشأت المعامل للبحث وقامت باجور الباحثين في البلاد كلها ولكن البلاد لا تزال محتاجة الى المزيد من ذلك فاننا محتاجون الى تلميذيَّات (اموال تقطع لنفقات التلامذة) ورواتب للذين يتمون دروسهم ويجاورون في المدارس ومعاشات للذين ينقطعون للبحث العلمي . والذين يتبرعون بالاموال في هذا السبيل يبقى ذكرهم خالداً اكثر من الذين ينشئون الملاجئ للفقراء فان الانفاق في سبيل العلم والبحث العلمي يفيد الفقراء ويفيد الملايين الكثيرة من سكان الهند الذين لا يعرفون سبيلاً للنجاة من الامراض التي يبتلون بها

« ولا يكفينا ان يكون عندنا علماء يبحثون البحث العلمي بل نحن في حاجة ايضاً الى ادارة منتظمة لتعليم الناس قوانين الصحة فانهُ يجب ان يكون في كل ولاية موظف يهتم بتعليم الجمهور قوانين الصحة ويكون تحت ادارتهِ مجلس صحي يعدُّ الكراريس والخطب والصور التي ترى بالفانوس السحري ويقيم الخطباء ليذهبوا في طول البلاد وعرضها ويلقوا تلك الخطب ويوضحوها بالصور ويجمع معلمي المدارس ويعلمهم قوانين الصحة وما يتعلَّق بها . موظف مثل هذا اذا أُحسن اختيارهُ افاد البلاد فائدة لا تقدَّر في تعليم عامة الشعب واذا لم يتعلَّم عامة الشعب فالتقدم في الامور الصحية بطيء جداً وقليل

« وقد لا يحق لنا ان ننتظر مساعدة كبيرة من الحكومة قبلما ينشأ مجلس صحي مثل هذا وثبت فائدتهُ لان عليها ان تعمل اعمالاً اخرى كثيرة بالاموال التي لديها ومع ذلك فاني واثق انها تستحسن كل مشروع يراد بهِ تنوير عامة الشعب »

وكان رئيس قسم الزراعة الدكتور مان جعل موضوع خطبتهِ تقدم الزراعة الهندية

وقال « ان الزراعة في الهند على نوعين الزراعة الواسعة النطاق التي آلاتها ساذجة واساليبها قديمة ولا ينفق على ترقيتها فيجني بها غلات قليلة اذا قوبلت بما يجني في اوربا . والزراعة الضيقة التي يعنى بها زرّاع أكفاء يقتصرون على مزروعات ثمينة وينفقون على خدمتها فيجنون منها المجنى الوافر

« وليس عندنا في الهند حتى الآن احصاء عام عن غلات البلاد ولكننا نعرف بعض الشيء من هذا القبيل فمحصول فدان القمح لا يزيد على اردبين وقد يكون اردباً ونصفاً او ثلث ما يجب ان يكون لا سيما وان اكثر الارض التي تزرع قمحاً تروى رياً صناعياً فلا تبقى تحت رحمة المطر . والحال كذلك في القطن فان مساحة الاراضي التي تزرع قطناً معروفة ومحصولها معروف فالاراضي ٣٢ مليون فدان ولا يزيد محصولها على اربعة ملايين بالة فيكون متوسط محصول الفدان ثلاثة ارباع القنطار من القطن الشعر مع ان متوسط محصول الفدان في اميركا حيث الري من ماء المطر يبلغ قنطارين . واذا التفتنا الى المزروعات التي تروى رياً صناعياً كقصب السكر وجدنا ان محصول الفدان لا يزيد على طن من القصب والمتوسط في سائر البلدان طنّان على الاقل . واكثر النقص في بلاد الهند في محصول قصب السكر حاصل في شمال الهند واما محصول بنجاب ومدرس فحسن نوعاً . وقد يُظن لاول وهلة انهُ يسهل اصلاح الزراعة في بلاد الهند وتكثير محصول الفدان من كل صنف من الاصناف المذكورة حتى يصير مثل ما هو في غير الهند . ولكن الامر على غير ذلك لانهُ ما من بلاد يصعب الاصلاح فيها كالهند فان المصلح يرى المصاعب تحيق بهِ من كل ناحية . وقد كان يُظَن ان الصعوبة الكبرى هي قلة وجود المال للانفاق على خدمة الزراعة . وقلة المال صعوبة كبرى ولكنها ليست الوحيدة . ويظن ايضاً ان تمسك الهنود بالقديم وكرههم لكل جديد هو من المصاعب الكبيرة ولكن الفلاح الهندي لا يتمسك بالقديم اكثر مما تضطرهُ احوالهُ فانهُ مغلول اليدين لا مال في يدهِ واذا استدان وجب عليهِ ان يدفع فائدة الدين ١٢ في المئة فاكثر فلا يلام اذا تجنّبهُ واكتفى بما عندهُ

« ويظهر لي انهُ لا بدَّ من البحث في ثلاثة امور لاجل اصلاح هذه الحال . الاول درس طبيعة الارض والبحث عن الاساليب التي تزيد قابليتها لامتصاص الرطوبة وحفظها فيها لان حالتها من هذا القبيل تكاد تكون عديمة النظير . والثاني البحث عن آلات الزراعة الصالحة لها . والثالث البحث عن اسلوب لزيادة نفع المطر الذي يقع في اجف بقاعنا باكتشاف النباتات التي تحتمل القيظ والجفاف اكثر من غيرها

وتكلم المستر هولت على علم الحشرات الكيماوي فقال ان بعض المواد الكيماوية تؤثر في الحشرات تأثيراً غريباً فشيء طفيف جداً من الالدهيد الايسوثالريك يجذب الوفاً من الذباب الصغير اليه . وان دود الحشرات الذي يكون في الاثمار يتأثر بالرائحة تأثراً شديداً وكل نوع منهُ يتأثر بنوع مخصوص من الروائح

وتكلم الدكتور كولمان على مرض البن الغفن ومن رأيه ان مزيج بوردو يمنعهُ

وتكلم المستر رمان رئيس قسم الطبيعيات على السرعة التي تعود بها الاجسام المرنة الى حالها بعد ما تتصادم ووصف اضطراب الهواء حول كرتين من كرات البلياردو حالما تصطدمان . وتلا الدكتور مالك رسالة عن انواع التفريغ الكهربائي اذا كان مجاوراً لقطب مغنطيسي دائم والدكتور رويدس عن درجات الحل الطيفي والمستر اقرشد عن كلف الشمس والمشاعيل

ورأس الدكتور راي قسم الكيمياء وافتتح الاجتماع بكلام موجز على ابحاثه الكيماوية وتكلم الاستاذ سدبرو على مباحثهِ ومباحث تلامذتهِ في الاستعاضة عن مركبات احامض السلفونيك في المركبات العطرية . ووصف الاستاذ نيوجي والمستر شوهاري تجاربهما في تحويل الاليفاتيك نيتريتات الى مركبات نيتروجينية

ورأس الدكتور انندايل قسم الزولوجيا واهم ما تلي فيهِ رسالتان للاستاذ ودلند والاستاذ راموني منون عن تجدد ذنب سام ابرص وعن بعض النباتات المائية الشبيهة بالحيوانات

ورأس الدكتور باربر قسم النبات وتكلم في خطبتهِ على قصب السكر وتاريخ استخراج السكر في جزيرة جاوى والجري فيها على الاساليب العلمية وقال ان الهند تستورد الآن نحو مليون طن من السكر فهل يحتمل ان تصير قادرة على اكفاء نفسها واصدار جانب من سكرها . فاجاب بالسلب لانها لا تزال متأخرة عن جاوى ربع قرن من هذا القبيل ولم تشرع في الجري على الطرق العلمية في استخراج السكر الا حديثاً . ووصف الدكتور برنز والمستر برياغ تجاربهما في ثمر المنجو وتلقيح شجرة باخرى من غير صنفها حتى تحمل الواحدة اثمار الاخرى

ورأس قسم الاثنوغرافيا تنجوندايا وقال في خطبة الرئاسة ان اهالي الهند الذين من الطبقة السفلى اخذوا يطمحون بابصارهم الى الطبقة العليا حتى زالت الفوارق التي كانت الطبقة السفلى تعرف بها . ويدعي اهالي الهند ان تقسيمهم الى طبقات كان بامر الهي ولكن الواقع انهُ من الفروق القومية التي كانت القبائل تمتاز بها

هذا ويظهر مما ذكرناهُ ومما لم نذكرهُ من مباحث هذا المؤتمر ان بعض رؤسائهِ الذين

تكلموا فيه من المنود وان اساتذة الهند صاروا يبحثون الآن في المواضيع النيلية المحضة مثل الاساتذة الاوربيين . وقد سرَّنا ذلك جدًّا لاننا اذا استثنينا اليابانيين لم نرَ حتى الآن بحثاً علميًّا محضاً لعالم شرقي الاَّ نادراً فدخول علماء الهند في مضمار البحث العلمي وجريهم فيه يقوي الامل بان يعود الى بلاد الهند مصباح المعرفة الذي أُطفئ منها منذ مئات من السنين بعد ان كانت في طليعة البلدان علماً

ولم نعنَ بكتابة هذا الفصل عن هذا المؤتمر الاَّ ليكون محرضاً لابناء النهضة الحديثة في مصر والشام حتى يشتغلوا بالبحث العلمي و ينشئوا مؤتمراً مثله . وحبذا لو وقعت نصيحة رئيسه لاغنياء الهند موقع القبول لدى اغنياء مصر والشام فيتبرعوا بالاموال لاجل البحث العلمي والاهتمام بالتدابير الصحية

ديون الاهالي ومستقبل القطر

لا شيءٌ يحيفنا مثل النظر الى مستقبل القطر المصري من حيث معيشة السكان فان الامر مستتبٌ فيه ويمكن ان يزيد استتباباً حتى لا تفوقهُ بلاد اخرى في ذلك والضرائب خفيفة على السكان تبلغ نحو ٩٥ غرشاً على النفس وهي في ممالك اوربا من ثلاثة جنيهات الى اربعة . ثم ان اموال الاطيان كثيرة فيه متوسطها جنيه على الفدان فلا تماثلهُ بلاد اخرى في ذلك ولكن هذه الضريبة يؤخذ منها ما ينفق على مصلحة الري وما يتَّصل بها كبناء الخزانات وانشاء الترع والمصارف فان كل ما ينفق في هذا السبيل سنويًّا ينفق لاجل ري الاطيان ويجب ان تقوم به فاذا طرح من مالها صار الباقي منهُ معتدلاً . والحكومة لا تفتر عن الاهتمام بمصالح السكان العمومية كحفظ الصحة ودفع الاوبئة ونشر التعليم ومكافحة الآفات والبحث عمَّا يرقي الزراعة ويروج الحاصلات ونحو ذلك مما ينتظر من كل حكومة مهتمة بمصالح شعبها

ولكن سكان القطر المصري بلغوا الآن اثني عشر مليوناً من النفوس وهم يزيدون نحو واحد ونصف في المئة كل سنة فاذا اطَّردت الزيادة على هذه النسبة بلغ عددهم نحو ١٩ مليوناً بعد ثلاثين سنة اي في اقصر من المدة التي مضت من حين بداءة الاحتلال الى الآن وليس لدى السكان مورد رزق يمكن الاعتماد عليه غير الزراعة . ثم ان ابواب الصناعة واسعة جدًّا ويمكن الاستغناء بما يصنع في البلاد عن بعض ما يرد من الخارج من المصنوعات ولكن لا يمكن ان تصنع فيها مصنوعات ترسل الى البلدان الاخرى وتناظر المصنوعات الاوربية